العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

البنية النفسية للمفارقة في شعر ابن الرومي من منظور بلاغي

الباحث محمد ثاير فالح علي
www.mohammed511n@gmail.com

الملخص

يسعى هذا البحث الموسوم بـ (البنية النفسية للمفارقة في شعر ابن الرومي من منظور بلاغي) إلى تتبع ملامح السلوك النفسي في شعر الشاعر، والذي يمثِّل مرآة عاكسة لواقع عصره، من خلال رصد التناقضات والانفعالات وكل ما يقع في إطار الافتراق بين التعبير الظاهر ودلالته الحقيقية، وما يمكن أن يندرج تحت مفهوم المفارقة في الشعر. وقد تمَّ رصد تلك المفارقة في جانبين؛ ما يتعلق بالرافد الذاتي للشاعر، الذي شكَّل المفارقة، ومن ثمَّ دراسة الآليات والأدوات التي استعملها في بناء المفارقة لغوياً، وقد عمل البحث على تجسير الفجوة بين الظاهر والباطن في الخطاب الشعري، ونظر فيما إذا استطاع الشاعر أن يصوغ التناقضات الحياتية من خلال اللغة داخل القصيدة. وقد بدأ البحث بتتبع الجذور الأولى للمفارقة لغوياً، ثمَّ اصطلاحياً، فتمَّ تصنيف المفارقة، بوصفها مظاهر موجودة في شعر ابن الرومي، ثمَّ الغوص في عمق اللغة لاكتشاف الأدوات البنائية التي أحدثت تلك المفارقة ، وقد توصل إلى نتائج مهمة؛ منها: أنَّ المفارقة في شعر ابن الرومي هي التي منحت هوية هذا الشعر، حيث أصبح يُعرف بها، كما تمَّ التنبيه إلى أنَّ الأبنية اللغوية، التي تمثِّلُ إمكانات الشاعر التقنية، هي التي من شأنها أن تبرز المفارقة في صورة تبعدها عن كونها مجرد زخرفة، وإنما تمثِّل المعادل اللغوي (المفارق) لمعادلها الموضوعي المتمثل بـ (المفارقة الواقعية)، هذا فضلاً عن كشف البنية النفسية للشاعر، التي هي المنطلق في خلق حالة من التوتر الانفعالي والوجداني الذي لا يمكن التعبير عنه باللغة المباشرة، وإنما عن طريق الانزيحات التركيبية التي تخلق الدلالات المتمكنة من ذهن المتلقي.

الكلمات المفتاحية : المفارقة ـ الانزياحات ـ ابن الرومي ـ التشخيص ـ الدلالات .

The psychological structure of paradox in Ibn al-Rumi's poetry from a rhetorical perspective

researcher - Mohammed Thayer Faleh Ali

summary

This study, entitled “paradox in the Poetry of Ibn al-Rumi”, examines the manifestations of paradox in the poetry of Ibn al-Rumi and the linguistic techniques used to construct it. It explores the contrast between surface and hidden meanings, showing how the poet expressed life’s contradictions through poetic language. The research traces the linguistic and terminological origins of irony, classifies its forms in Ibn al-Rumi’s poetry, and analyzes the structural devices that produce paradox meanings. The study concludes that paradox constitutes a defining feature of Ibn al-Rumi’s poetic identity, while linguistic deviations and expressive structures transform paradox from mere ornamentation into a reflection of real-life contradictions and the poet’s psychological tensions.

Keywords: paradox – Deviations – Ibn al-Rumi – Personification – Significations.

المقدمة

العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعدُ: فهذا بحث موسوم بـ (المفارقة في شعر ابن الرومي)، يسعى إلى الوقوف على أبرز التقنيات البلاغية والأسلوبية، في شعر ابن الرومي، والتي استطاع بواسطتها إخراج المفارقة من كونها تلاعباً لفظياً إلى أداة ورؤية، استعان بها لتعميق الدلالة في ذهن المتلقي، وإثراء الشعر بمعانٍ تمكنت من استقطابه إلى ساحة الشاعر، فأصبحت علامة فارقة في شعره.

وقد توزع البحث على تعريف بالمفارقة، ومبحثين؛ الأول تناول مظاهر المفارقة في شعر ابن الرومي، والآخر تمَّ فيه دراسة الآليات اللغوية التي استعملها الشاعر من أجل إحداث المفارقة، فتطرق إلى الإنزياحات التركيبية والانزياحات الدلالية. وقد سلك المنهج الوصفي للوقوف على المظاهر، والمنهج التحليلي لدراسة الآليات.

مدخل تعريفي

تعريف المفارقة :

أولاً : في اللغة : المفارقة في اللغة: " فارق الشيء مفارقة وفراقاً: باينه والاسم الفرقة. وتفارق القوم: فارق بعضهم بعضاً، والفريق: الفرقة والمفارقة"[1]. إذن ترتكز الدلالة المعجمية للمفارقة على المباينة والانفصال والترك والمخالفة .

ثانياً: في الاصطلاح

إذا أردنا فهم معنى المفارقة، فإننا قد لا نبتعد كثيراً عن الجذر اللغوي، فهي وإن اختلفت من حيث ميدان العمل، ولكنَّ دلالاتها تبقى دائرة حول موضوع المخالفة، ولكنَّها من حيث ميدان العمل، فدراسة المفارقة في الشعر، من منظور نقدي، ترتبط برصد فجوات الواقع، والتضاد بين ما يطمح إليه الإنسان، وبين ما يؤول إليه مصيره الفعلي [2]، فالمفارقة أداة تجمع بين المتنافرات، ظاهرياً، وتوحدها في عمق التأويل[3]، وغايتها إدراك التناقض القائم في بنية الوجود، حيث تجمع القصيدة بين المتناقضات لتوليد دلالات أعمق، بوصف تناقضات القصيدة معادلاً موضوعياً لتناقضات الواقع، فهي " نظرة إلى الحياة، تدرك أن وجود التنافرات معاً حزء من بنية الوجود"[4] ، وقوامها هو التوتر اللغوي داخل بنية النص، واللعب الدلالي الذي يجمع الشيء وضده، لكسر التوقع لدى المتلقي[5]. إذن نخلص إلى أنَّ للمفارقة بعدين؛ أحدهما: أنَّها التناقضات القائمة فعلاً في الحياة الواقعية، والآخر تمثيل تلك التناقضات عن طريق اللغة داخل القصيدة.

المبحث الأول

مظاهر المفارقة عند ابن الروومي

---

1) لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي (ابن منظور) دار صادر، بيرت، ط3، 1994م: مج520/11.

2)ينظر : المفارقة في الشعر العربي الحديث، د. ناصر شبانة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط1، 2002م: 24.

3)المفرقة وصفاتها، دي سي ميويك، ترجمة : د. عبد الواحد لؤلؤة، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980م: 140.

4) عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د. علي عشري زايد، مكتبة دار العلوم، القاهرة، ط2، 1979م: 135.

5) جماليات المفارقة في الشعر العربي المعاصر: دراسة نقدية في تجربة محمود درويش، د. نوال بن صالح ، دار (الأكاديميون) للنشر والتوزيع ، عمان، ط1، 2016م: 63.

إنَّ معرفة ظاهرة ما عند شاعر، تقتضي الوقوف على عصره، ولو بنظرة خاطفة؛ ذلك أنَّ الشاعر هو ابن بيئته، وما يظهر على البيئة ينعكس في شعره؛ بوصف الشعر معادلاً موضوعياً للواقع. فلقد امتاز المجتمع الذي عاش فيه الشاعر آنذاك بالاضطراب الشديد والتفاوت الطبقي والانقسام، والتناقض الديني والأخلاقي، والاضطراب السياسي والاقتصادي، فمن ناحية الخصوصية الاجتماعية، ساد التحلل والطبقية الحادة، وانفصام عرى السلطة السياسية، وتراجع هيبة الخلافة، وتحكم القادة العسكريين الأتراك بمصائر الخلفاء عزلاً وقتلاً، وهذا الانهيار في رأس الهرم السياسي أحدث زعزعة في مفهوم الأمان والاستقرار، لدى المجتمع، وكان هذا متوازياً مع الصراع القومي والطبقي، وكذلك تصاعد الصراع الفكري والعِرقي، وبروز طبقة من الجهلة، الذين ارتقوا اجتماعياً بالملق والوساطة، مقابل تهميش أصحاب العلم والأدب، وهو منطلق رئيسي لعقدة الاستحقاق لدى ابن الرومي، كما شهد العصر شيوع الفوضى والاضطرابات، وكثرة الثورات الداخلية، مثل ثورة الزنج والقرامطة، مما جعل المشهد الاجتماعي مشحوناً بالخوف، والفقر، والدمار، والنزوح المستمر.[6]

إبن الرومي هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج. ولد في بغداد عام 221هجرية وتوفي عام 283هجرية.

إنَّ العصر الذي عاشه الشاعر كان منعكساً بشكل كبير على شعره، لا سيما في صورة التناقضات، فكأنما ولدت تلك التناقضات انزياحاً نفسياً ولَّد توتراً، بسبب أن الشاعر كان يعيش أزمة أو صراعاً داخلياً، بين الرغبة والواقع، وهذا التناقض النفسي استطاع أن يترجمه لغوياً إلى انزياح فني، يربك المتلقي، مما يدفعه للتأمل ومشاركة الشاعر حالة التوتر الدلالي الذي حملته قصائده، ومن هنا يمكننا أن نقف على مظاهر المفارقة، بوصفها عاملاً داخلياً (نفسياً) مثَّل الباعث على تشكيل أسلوب ابن الرومي، وعلى النحو الآتي:

ـ التعبير عن أزمة الوجود والاغتراب: تُعد المفارقة آلية دفاعية لا شعورية يعتمدها المبدع للتعبير عن التناقضات الحادة في الحياة، مثل الموت في عز الحياة، أو الأمل وسط الألم. ومن خلال دمج هذه المتناقضات، تنجح المفارقة في تفريغ شحنة الألم والاغتراب، وتحويل العذاب النفسي إلى جمال فني، قال من الطويل[7]:

أذاقتني الأسفار ما كره الغنى إليَّ وأغراني برفض المطالبِ

ومن يلقَ ما لاقيتُ في كل مجتنىً من الشوك يزهد في الثمار الأطايبِ

فتجسيد المفارقة الانفعالية لا تقتصر على التناقض الفكري المجرد، بل هي وليدة موقف شعوري، فقد عبر الشاعر عن يأسه التام باستخدام لغة توحي بالاستمرار والترقب، فالاغتراب السيكولوجي والجمعِي في سيادة القلق الوجودي وسوداوية الرؤية تجعل الوعي يتحول من الطموح والانفتاح إلى الانكفاء والخوف من المستقبل. تولّد لديه شعور عارم بـ "العبثية" وضياع الجدوى، نتيجة عدم

ـ تأكيد المدح بما يشبه الذم (الانزياح النفسي)

قال ابن الرومي من السريع[8]

أضحى أبو الصقر وأفعاله كأنما تنتج من وجههِ

---

6) ينظر: تاريخ الأدب العربي ، د. شوقي ضيف ، دا المعارف، القاهرة، 196-م: 296ـ 324.

7) الديوان: 135.

8) ينظر : ديوان ابن الرمي 503/3

عارض بالإحسان حسناً له لا يبلغ الوصف مدى كنهِهِ

ليس به عيب سوى أنه لا تقع العين على شبهِهِ

المفارقة وقعت في البيت الأخير، فلو اجتزأ القارئ هذا البيت، فسيقف عند مفارقة لغوية في لفظة (سوى) فهي تدلُّ على استثناء، وبما أن الشاعر كان بصدد المدح، فالقارئ سوف يعقد بأ الشاعر سيستدرك بصفة مذمومة، ولكن الصدمة تقع بقوله بأن لا أحد يشبهه، وهذا ليس عيباً؛ بل تأكيد للمدح، فالصدمة الشعورية ، أو لذة النص، بدلاً من سرد المشاعر بتقريرية، تعمل البنية النفسية للمفارقة على صدم الوعي، وهذا الاصطدام بين دلالتين متعارضتين؛ الدلالة الحرفية المباشرة والدلالة السياقية العميقة، يكسر الجمود النفسي لدى القارئ، ويخلق دهشة شعورية تولّد ما يُعرف بـ لذة النص وإشراقة المعرفة، فتمَّ توليد التناقض من خلال التلاعب الدلالي بالألفاظ، باستقصاء المعاني وتفتيتها لغوياً بوساطة الاستثناء.

ـ التطير أو (الطيرة)

عُرف ابن الرومي بفرط التطير والتشاؤم، وكان لهذا الجانب مظاهر كثيرة في شعره، فمن تلك الجوانب:

*التشاؤم من الأسماء، فمن ذلك قوله، من البسيط:

ياعمرو لو قلبتْ ميمٌ مسكنة ياءً محرَّكةً لم تخطئ الفقرا

فالشاعر يكره اسم مرة ويود لو أبدلت ميم الاسم بياء أو غيرها.

وقد لخص ابن الروم نظرته للطيرة والفأل في كثير من الأبيات، حتى عرف بهذا الموضوع، مما يبين قوة تأثير هذا الاعتقاد عنده[9].

ـ المفارقة المشهدية

يبني ابن الرومي القصيدة كـ "مشهد مسرحي" أو حواري يعتمد على مفارقة المواقف، من ذلك الأبيات التي يهجو فيها بخيلاً يدعى أبا القاسم، الذي يكتنز الشحم واللحم في جسده بينما تشح مائدته وتخلو وليمته من الطعام.

قال من المنسرح [10]:

إذا افترستَ الرغيف أنَّ له كأنَّ ليثاً هنالك افترسهْ

حتى إذا ما طفقتَ تأكله صعَّد من فرط الأسى نَفَسهْ

كأنما كلُّ لقمة أكلتْ منزوعة من يديه مختلسه

فهذه صورة مشهدية ساخرة لبخيل يُطلب منه رغيف خبز، فتراه ينظر إلى كيف يؤكل الرغيف، وكأنه هو المأكول، ثمَّ يتحسر على كسر الرغيف. وهكذا فالصورة مع طرافتها إلا أنها تنمُّ عن مشهد مأساوي ممزوج بالسخرية

وكذلك قوله:

---

9)التشاؤم في شعر ابن الرومي: الجزيرة 23 رجب .

10) الديوان: ج193/2.

العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

رأيتُ له رغيفاً كالهلالِ يقبله ويبكي من ملالي

فقلتُ له: أتبكي من رغيفٍ فقال: نعم أخاف على عيالي

وهكذا نرى التقنية البصرية في شعره، فللصورة الشعرية هندسة المفارقة، فهو يبني صوراً بصرية مشوهة أو كاريكاتيرية تعكس تشوه واقعه النفسي.

من ذلك تصويره صاحب الأنف الطويل أو اللحية الكثيفة، حيث قال:

ـ مفارقة (الشكوى والعتاب) تآكل الروابط الإنسانية، مثل معاتبة التوزي الشطرنجي، وكيف تعكس خيبة الأمل النفسية وانكسار أفق التوقع في الصداقة. قال من الطويل [11]

تخذتكمُ درعاً حصيناً لتدفعوا نبال العدى عني فكنتم نصالها

وقد كنتُ أرجو منكم خير ناصرٍ فكنتم كأعيان السنين ومالها

تنتج المفارقة نفسياً من تكسير أفق توقع المتلقي، فالشاعر يعيش أزمة أو صراعاً داخلياً، بين الرغبة والواقع، وهذا التناقض النفسي يترجم لغوياً إلى انزياح فني يربك المتلقي، مما يدفعه للتأمل ومشاركة الشاعر حالة التوتر الدلالي الذي تحمله القصيدة، والمفارقة هي في التحول من الأمان إلى مصدر الخطر.

ـ مفارقة السخرية من الذات

لم تقتصر مفارقات ابن الرومي على التناقض الفكري المجرد؛ بل كانت وليدة موقف شعوري، فقد يعبر الشاعر عن يأسه التام، باستخدام لغة توحي بالاستمرار والترقب، أو يسخر من ذاته في مواقف الذل ليعكس حجم القهر والخذلان، ذاك أنه استخدم السخرية كآلية دفاعية، فاستطاع تحويل الألم الذاتي أو الجمعي إلى سخرية سوداء لحماية الذات من الانهيار.

قال من مخلع البسيط[12]

أمثلُ عمو يسوم مثلي خسفاً وأيامهُ حولُ

أمثلُ عمرو يهينُ مثلي عمداً ولا تنتضي النصولُ

بيتٌ كمعناك ليس فيه معنى سوى إنه فضولُ

إنَّ السخرية والهجاء كانا قناعين لتوفير حماية نفسية لنوازع الشعور بالأنا بالاستحقاق العالي مقابل واقع الآخر، وهو واقع الجهلة والأنذال الذين يعتلُون المراتب، حيث يعبر ابن الرومي عن عدم إنصاف المجتمع والخلفاء لذكائه وموهبته، يوظف مفارقة الحتمي للجهلة، فنرى عقدة المظلومية والاضطهاد الناتجة عن اتساع الفجوة بين تقديره العالي لذاته وتهميش واقعه المادي،

ـ المسخ الكاريكاتيري للهجاء

يعمد ابن الرومي إلى تطبيق مفارقة (السادية الرمزية) في هجائه الشهير لأحد الأشخاص، وكان صاحب لحية طويلة، إذ تتحول الكلمات إلى مبضع جراحي. يمارس تشويهاً سادياً لتعويض العجز، فقد قال من الخفيف [13]

---

11) الديوان: 73/3

12)الديوان: ج3/ 138.

إن تطل لحية عليك وتعرضُ فالمخالي معروفة للحمير

علق الله في عذاريك مخلاة ولكنها بغير شعير

لو غدا حكمها إلي لطارتْ في مهب الرياح ل مطير

هذه أبيات من قصيدة طويلة يصر فيها لحية هذا الشخص في مفارقة سادية رمزية فيها مسخ كاريكاتيري للهجاء، والتحليل النفسي لهذا الهجاء قد يدلُّ على أنه يستعيض عن المواجهة الواقعية بسادية لغوية رمزية ، وآلية المفارقة هنا تنشأ المفارقة من أن اللحية، وهي رمز الوقار والجمال في الثقافة العربية، إل أن تصبح مشهداً مضحكاً. التشوه البصري الكاريكاتيري: يخلق مشهداً يمثل صراعاً مضحكاً ومقززاً في آن واحد. هذه المفارقة الساخرة هدفها النفسي المتجذر هو: تقزيم مصدر التهديد الخارجي. فبتحويل الخصم إلى مسخ مضحك, ينجح اللاشعور عند ابن الرومي في تخفيف حدة الخوف منه والانتصار عليه وهمياً، فالباعث النفسي هو العدوان الدفاعي، نظراً لضعف الشاعر الجسدي والاجتماعي، فإنه يستعيض عن المواجهة الواقعية ب سادية لغوية رمزية

وفي في هجائه الشهير ل عيسى بن موسى (الذي كان يتشاءم ابن الرومي من رؤية وجهه صباحاً)، تتجلى المفارقة في جعل الوجه الذي هو مبعث الاستبشار الإنساني، مصدراً للخراب والموت :

يقول من مجزوء الرجز [14]

أقصر وعور وصلع في واحد

شواهد مقبولة ناهيك من شواهد

تخبرنا عن رجل وقائم كقاعد

فالباعث النفسي هنا قد يشير إلى اضطراب وبانورايا وارتياب ووسواس قهري، حيث يُسقِط الشاعر مخاوفه الداخلية على ملامح الآخر. آلية المفارقة: تكمن المفارقة في كسير أفق التوقع السياقي؛ فالوجه في الإدراك الإنساني مرتبط بالانشراح والخير، لكنه عند ابن الرومي مقترن ب التنكيد. التشوه البصري: تنمُّ الأبيات عن التطيرالمعروف، ليخرج بنتيجة صادمة وهي أن الكائن الإنساني أصبح أشد شؤماً، مما يعكس حدة قلقه وتحول العالم في عينه إلى تهديد لغوي وبصري، وهكذا نرى حساسية الشاعر المفرطة تجاه مفارقات السياسة، المجتمع، والقيم.

ـــ مفارقة الموت والحياة

ونختتم فقرات هذا المبحث بأهم مفارقة في حياة ابن الرومي، والتي انعكست بشكل كبير في شعره، وهو موت أحد أبنائه، وهو ابنه الأوسط؛ إذ انعكست هذه الواقعة في شعره، فأنتج هذه القصيدة البديعة التي يقول فيها، من الطويل [15]:

توخى حمام الموت أوسط صبيتي فلله كيف اختار واسط العقد ؟

طواه الردى عني فأضحى مزاره بعيداً على قرب قريباً على بعد

---

13) الديوان: 23/2 .

14) الديوان: ج1/ 498.

15) الديوان: ج2/ 232.

العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

اذا لم يكن الا الفراق فقصره فما ابعد الدنيا وما اقرب اللحد

لا شكَّ في أنَّ هذه القصيدة تنبثق من عامل نفسي فضيع ينمُّ عن تجذّر الصدمة النفسية؛ إذ ينطلق هذا النص من عمق أزمة نفسية حادة، تُصنف سيكولوجياً بصدمة الفقد غير المستقرة ؛ إذ لم يكن موت الابن الأوسط حدثاً عابراً في حياة ابن الرومي؛ بل جاء تتويجاً لسلسلة من الفواجع التي هزت جهازه النفسي الهش، كـ فقد الأب، الأم، والأخ[16] [العقاد, ابن الرومي حياته من شعره]. تتحرك الأنا" الشاعرة، هنا، تحت وطأة آلية الإنكار والذهول، فالشاعر لا يتقبل منطق الطبيعة البيولوجي في الموت؛ بل يتصوره فعلاً قصدياً موجهاً ضده شخصياً، وهذا الشعور بالمظلومية والاصطدام بحقيقة الفناء الحتمي خلق توتراً وجدانياً هائلاً، عجزت اللغة التقريرية المباشرة عن استيعابه، فاستدعى اللاشعور أسلوب المفارقة كقناة تصريف وحيدة قادرة على صهر المتناقضات النفسية وتخفيف حدة الألم الكامن، فالنص يدلُّ على مفارقة الاختيار القسري، إذ تبدأ القصيدة بمفارقة استفهامية تعجبية: فَلِلَّهِ كَيْفَ اخْتَارَ وَاسِطَةَ العِقْدِ؟ و يكمن الانزياح في إسناد فعل الاختيار العاقل الممنهج إلى حمام الموت وهو قوة صماء لا تميز، وسنشير إلى مثل هذه الانزياحات في المبحث الثاني. أما هنا فنبحث الأمر من ناحية نفسية؛ إ يسقط الشاعر قيمته الجمالية والعاطفية لولده واسطة العقد على وعي الموت نفسه، فتنشأ المفارقة هنا من التساؤل: كيف للموت الأعمى أن يمتلك هذه الحاسة الجمالية الحادة، ليختار أثمن ما يملك الشاعر؟ إنها ترجمة واضحة ل عقدة الاستهداف القدري التي لازمت ابن الرومي؛ حيث يرى أن المصائب تتخير أشد الأماكن إيلاماً لنفسه وتضربها، و يصل التوتر الأسلوبي إلى ذروته البنيوية في البيت الثاني عبر هندسة طباقية معقدة: بَعِيداً عَلَى قُرْبٍ، قَرِيبا عَلَى بُغْدِ، وقد اعتمد الشاعر على تقنية المقابلة الضدية التناظرية التي تكسير المنطق الفيزيائي للمسافات، وهذا من الانزياح التركيبي الذي سنشير له أيضاً في المبحث الثاني من هذا البحث، لكن هنا نشير إلى أنَّ هذه المفارقة عكست حالة من تمزق الوعي بين مستويين: القرب الفيزيائي القائم: الابن مدفون في قبر قريب، يمكن للأب زيارته ولمس ثراه، والبعد الوجودي المطلق؛ إذ أصبح الابن في عالم البرزخ والفناء، حيث استحال الوصل واللقاء. إنها صياغة عبقرية لحالة التشظي السيكولوجي. (الأنا) هنا في هذه القصيدة ترفض التصديق وتعيش حالة إنكار واضطراب. فآلية المفارقة: تتجلى عبر "الطباق النفسي الحاد.

المبحث الثاني

آليات المفارقة تركيبياً

يحاول بحثنا هنا أن يقف على الأدوات والآليات التي اعتمدها الشاعر من أجل أن يجعل الصور الشعرية مرآة للمفارقات الواقعية، وذلك بالتصرف بالتراكيب لإنتاج مفارقات لغوية تركيبية ودلالية، ويمكن أن نشير إليها هنا بـ(المفارقة الأسلوبية أو الإنزياح اللغوي) .

ومن المعلوم أنَّ الانزياح هو خروج الكلام عن النسق المعياري المألوف، وكان الأداة الأبرز في إبراز المفارقة عند ابن الرومي، فمن خلال التلاعب بالبنى النحوية والدلالات المعجمية، ابتكر أسلوباً يعتمد على الصدمة اللغوية، ما أحدث فجوة بين ما يتوقعه المتلقي وما يجده بالفعل.

والانزياح أنواع، ولكنه ينتج حتماً عن تلاعب الشاعر بمواقع التراكيب، لتأخذ الألفاظ معاني غير معانيها الأصلية، وقد اخترنا أن نقف على نوعين من الانزياحات؛ الأول الانزياح التركيبي، والآخر الانزياح الدلالي.

أولاً: الانزياح التركيبي

16) ينظر: ابن الرومي : حياته من شعره، عباس محمود العقاد، المكتبة العصرية، بيروت، 1982م: 210– 212.

الانزياح التركيبي هو كسر توقع المتلقي لمواقع الألفاظ، فالمُتوقَّع مثلاً أن يتقدم المبتدأ على الخبر، ولكن يحدث الانزياح بتقديم الخبر، و تقديم الفاعل أو المفعول به، ليبرز حالة القلق والاضطراب، مما يجعل القارئ أمام بناء تركيبي مفارق للعادة. أو التوسع في الحذف والالتفات: فاستخدم الحذف المستمر والالتفات (الانتقال من ضمير لآخر) ليخلق حالة من المفارقة بين ثبات النص وحركية المعنى.

وتعدّ أساليب الانزياح التركيبية من الملامح المهمة في الدراسات الأسلوبية الحديثة ، فالانزياح هو"خروج عن المعيار لغرض يقصد إليه المتكلّم"[17] أو بعبارة أخرى"استعمال المبدع للغة مفرداتٍ وتراكيبَ وصوراً استعمالاً يخرج بها عما هو معتاد ومألوف بحيث يؤدّي ما ينبغي ان يتصف به من تفرّد وإبداع وقوّةِ جذب وأسر"[18] والانزياح خلق فني وقدرة على ابداع علاقات جديدة بين الألفاظ ، فالشاعر يتلاعب بالتراكيب ويزيحها من المألوف والمعتاد إلى غير المألوف وغير المعتاد ليخلق انزياحه التركيبي، فـ "الانحرافات التركيبية تتصل بالسلسلة السياقية الخطية للإشارات اللغوية ، عندما تخرج عن قواعد النظم والتركيب، مثل الاختلاف في ترتيب الكلمات"[19] فـ"تركيب العبارة الأدبية عامة والشعرية منها خاصة، يختلف عن تركيبها في الكلام العادي أو في النثر العلمي: إجراءً وتركيباً من كل ميزة أو قيمة جمالية . فالمبدع الحق هو من يمتلك القدرة على تشكيل اللغة جمالياً بما يتجاوز اطار المألوف[20]، ويقال أن الأسلوبية هي علم الانزياح أو البحث عن القدرة الانزياحية في الأسلوب.ومن أبرز ملامح الانزياح التركيبي:

ـ أسلوب التقديم والتأخير:

النقديم والتأخير حركة أسلوبية تحقق للشاعر شاعريته الأسلوبية، بانتقاله من الأسلوب المعياري إلى أسلوب آخر انزياحي ، وأن تتبع هذه السمة في النص الأدبي يكشف عن مدى توظيف الشاعر لها من أجل الأبعاد الدلالية، (وخاصة إحداث مفارقة في التركيب تعكس مفارقات الواقع)، فهذه السمة تنم وتكشف عن قصد الشاعر إلى كسر نمط المألوف للتركيب (المفارقة التركيبية) إلى نمط آخر مفارق من أجل معانٍ محددة تخدم المعنى، وتجذب المتلقي من خلال إثارته بتحريك مفرداته من أماكنها المألوفة، "وليس الأمر كما نتصور مجرد نقل عشوائي دون غاية تتصل بالمقاصد الواعية للمبدع"[21] ؛ وذلك لأنَّ التّكوين المعياري للجملة العربية المفصلة على القياس المعتاد عليه لدى النحاة قياس جامد، وينكسر هذا الجمود بوساطة التقديم والتأخير، ليضيف مرونةً للجملة العربية؛ لأنه يخلخل البناء الأفقي للجملة، وهذا الأمر لا يحدث اعتباطياً بل لدلالات مقصودة ومعلومة من لدن منشئ القول فحينما تتغير المباني في الجملة العربية تتغير المعاني تبعاً لها

فأسلوب التقديم والتأخير من الناحية الأسلوبية يمثل عاملاً مهماً في إثراء دلالة اللغة الشعرية واغناء التحولات التركيبية في النص الشعري، ممّا يجعله أكثر حيوية، ويبعث في نفس المتلقي الحرص على مداومة النظر في التركيب بغية الوصول إلى الدلالة الكامنة وراء هذا الاختلاف أو الانتهاك والشذوذ بلغة كوهين[22] . "فبناء العبارة في الحقيقة بناء خواطر ومشاعر واختلاجات قبل أن يكون هندسة ألفاظ وتصميم قوالب، وإذا كان السياق سياقاً فياضاً وحافلاً أبدت هذه الزحزحات الحقيقة للكلمات غنىً وفيضاً... ولو كانت مواقع الكلمات غير قابلة للتغير لكان ذلك عيا في اللغة وعجزاً قاهراً في اللسان يحبس أنبل ما تشعر به النفس الإنسانية من حس دقيق واختلاجة خفية لا سبيل إلى أن تركب من متن الكلمات وأن تبتلعها في داخلها وتفصح عنها في

---

17) الأسلوبية الرؤية والتطبيق: يوسف أبو العدوس، دار المسيرة للطبع والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007م:180.
18) الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية: د. احمد محمد ويس، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشروالتوزيع،ط1،بيروت،2005م:7.
19) علم الأسلوب مبادئه واجراءاته: د. صلاح فضل: 121.
20) الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية: د. أحمد محمد ويس:120.
21) جدلية الافراد والتركيب في النقد العربي القديم: 164- 165.
22) ينظر: بنية اللغة الشعرية: 15.

الاداء"[23] ، وأن الانزياح التركيبي هو كسر قوانين اللغة المعيارية ليقدم لنا سمة أسلوبية تلد تراكيب جديدة ومغايرة للتركيب المعياري محققا بذلك مستوى دلالياً جديداً؛ لأن أهمية المعنى تكمن في اهمية موقع الكلمة في التركيب؛ إذ إن تحريك الكلمة أُفقياً إلى الأمام أو إلى الخلف يساعده في الخروج باللغة من طابعها التواصلي النفعي إلى طابعها الإبداعي.

ـ تقديم الخبر على المبتدأ

قال ابن الرومي من الكامل[24]

قلبي من الطرف السقيم سقيمُ لو أنَّ من أشكو إليه رحيمُ

من وجهها أبداً نهارٌ واضحٌ من فرعها ليلٌ عليه بهيمُ

نلاحظ أن الشاعر قدم (من الطرف السقيم) على خبر المبتدأ (سقيم) وقدم كذلك (من وجهها) وهو الخبر على المبتدأ (نهار) ، فأصله : نهار واضح من وجهها وتكمن المفارقة في الفجوة المكانية، وطريقة التعبير عن الجمال من خلال الجمع بين نقيضين (النهار والليل) بالتلاعب بالتراكيب بين المبتدأ والخبر .

ـ في تقديم الحال : (مفارقة التضخيم)

قال ابن الرومي من الكامل [25]:

متشاغلاً عمَّا يمارس غيرهُ حتى لقد أثرى اللئام وأعدما

ثقة برعي الأكرمين حقوقه لا حقَّ ملتمسٍ بأن لا يحرما

نرى أنَّ الشاعر قد قدم الحال (متشاغلاً) وكذلك (ثقة) على فعليهما لإحاث مفارقة انزياحية تركيبية، في إبراز حالة الإنشغال قبل ذكر الحدث لجذب انتباه المتلقي، والتشويق وإبراز التناقض في التباين الصارخ بين حالته في التشاغل وبين ممارسة الآخرين.

ـ الحذف

يعدُّ الحذفُ أول محكّ من محكّات الأسلوبية الذي شكلّ تحدّياً من نوع خاص هو محكّ الانحراف أو صناعة الفجوة- مسافة التوتّر بين ما سكتت عنه اللغة وما تثبته أو مسافة التوتّر بين المألوف وغير مألوف- ويكون هذا النوع عندما يلجأ الشاعر إلى التعبير بأسلوب الحذف أو غيره ويكتفي ببعض القرائن السّابقة أو اللاّحقة حتى لا يصير الكلام = غامضاً وبذلك تكون هناك علاقات جديدة لافتة في النص الشعري[26]، وقد أشار القدماء إلى (مفارقة) أسلوبوبية في الحذف، ضمن ثنائية الحضور والغياب لاستخلاص ما فيها من ألوان ورصد ما فيها من سمات أسلوبية، فالحذف يرتقي "بالخطاب إلى مستوى تعبيري قادر على شدَّ انتباه المتلقي والتأثير فيه، أي الإقناع، فضلاً عن استغلال سمات جمالية تضفي على الخطاب سمات الجمال، أي الاقناع"[27] بالمفارقة، إذ إنَّ اكتمال عناصر الصياغة يدخلها منطقة الشَّفافية الَّتي يستطيعُ المتلّقي اختراقَها سريعاً إلى النّاتجِ الدَّلاليّ، فلا تَحْصلُ للنَّفسِ لذة بإدراكِ المعنى، أمّا الحذف فإنه يدخل البنية دائرة الكثافة،

---

23) دلالات التراكيب دراسة بلاغية- محمد ابو موسى- مكتبة وهبة، ط2، 1987م: 171.
24) الديوان:ج352/3.
25) الديوان: ج3/ 367.
26) ينظر جمالية الحذف من منظور الدّراسات الأسلوبية: د. محمد ملياني، مجلة الكلمة، الجزائر،2017م:8.
27) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2006م: 95

بحيث لا يخترقها المتلَقي إلا بعد معاناةٍ، فيكونُ اكتسابِ المعنى شبيهاً باكتسابِ التَّصوُّر، فيزداد الكلام حُسناً، وتزدادُ النفَّسُ لذة[28]، كما تعمِّق من الشعور بالمفارقة بين الظهور والغياب.

قال ابن الرومي، من الطويل [29]:

عجيب لقلبي كيف لم ينفطر له ولو أنه نارٌ لما جمد الدمعُ ؟

المحذوف المبتدأ، وتقديره الضمير (هو) والحكم جوازاً، وتكمن المفارقة في جوانب ثلاثة، نفسية وبلاغية:

*مفارقة الصدمة ، فالحذف النحوي يمثل الغياب والصمت ، بينما الموقف يتطلب البكاء والصراخ.

* الحذف هنا أشعر المتلقي بعجز لسان الشاعربسبب الفجيعة.

* المفارقة في التعجب من التماسك والصمود، بينما الحقيقة تشير إلى غير ذلك.

ـ المفارقة في اختيار الألفاظ (الانزياح اللفظي)

قال، من مجزوء الرمل، يهجو مغنياً:

ليس كالسكر دواءٌ لغناءٍ كالدواءِ

فاسقني عشرين رطلاً لا تشبهن بماءِ

فلعلَّ السكر يكفيك أذى هذا العواءِ

من رأى منتحباً غيري على سوء الغناءِ

تكمن المفارقة في جمع ابن الرومي لنقيضين تماماً في العرف البشري وهما البكاء بحرقة (الانتحاب) ورداءة صوت المغني، فقلب المألوف، فالانزياح اللفظي في الانتحاب؛ لأنه يستعمل في حالات الحزن وليس الغناء.

قال ابن الرومي من من الخفيف [30]

قيل لي : لم ذممتَ كلَّ البرايا وهجوت الأنام هجواً قبيحا

قلت: هب أنني كذبتُ عليهم فأروني من يستحق المديحا؟

وقع الانزياح في المزاوجة اللفظية المتنافرة داخل سياق الذم والمدح، فنقل لفظة (المدح) من سياق الذم ، ووضعها إلى جوار ألفاظ الهجو، وفعل مع الذم نفس الشيء المرتبطة بالشؤم والخراب، فالمفارقة اللفظية هنا في صدمة المتلقي أسلوبياً؛ إذ يختلط عليه الأمر بين من يستجق المدح، ومن يستحق الذم، ثم يتحول المدح من أداة تجميل إلى أداة تقبيح وهجاء لاذع.

---

[28]) ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: د. محمد عبد المطلب:221-222.
[29]) الديوان: ج2/ 329.
[30]) الديوان: ج361/1.

العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

ـ المفارقة الاستدراكية

يتجلى كسر المألوف الصرفي للكلمة او المزاوجة بين الفاظ متنافرة لفظياً لايقاع المتلقي في شرك التناقض . قال من الطويل:[31]

مدحتُ أبا العباس أطلبُ رفدهُ فخيبني من رفده وهجا شعري

فهبني قد أعفيته من مثوبتي أيغضى له شعري على مضض الوترِ ؟

وقال من البسيط [32]:

يريك وجهاً كأن البدر طلعته لكنه في الخفا ليل بلا قمرِ

موضع الانزياح في هذا البيت هو الانزياح الاستدراكي عبر الأداة (لكن)، التي قطعت التتابع اللفظي المستحب، البدر طلعته، لتجلب ألفاظاً مناقضة جذرياً ، ليل بلا قمر

فهذا البيت يعتمد على مفارقة المظهر والمخبر ، فاللفظ الأول يبني هالة من الجمال (البدر) ، واللفظ المستدرك يهدمها تمامًا : ليل بلا قمر، فالانزياح اللفظي هنا صدم المتلقي الذي تهيأ للمدح ،فإذا به يسقط في بئر الهجاء والسخرية السوداء.

ـ العطف : قال ابن الرومي من السريع [33] :

نعال كنباية والعنبرُ ومسك دارينكم الأذفرُ

ومندل الهند الذي يرتضى يقسم في الناس ولا تذكرُ

يكمن الانزياح في هذا البيت بعطف الاسمين (كنباية والعنبر) على الضمير متبوعاً بعطف (مسك والأذفر)، وجمعها في حكم واحد، وتكمن المفارقة التهكمية في عطف الأشياء الرخيصة على الأشياء النفيسة، فقد عطف النعال على العطر الطيب وهو العنبر.

ـ الطباق والمقابلة

من المفارقات الأسلوبية التي تعدُّ من الانزياح اللغوي، الجمع بين الكلمات المتضادة (الطباق والمقابلة).

قال ابن الرومي، من الطويل [34]:

غدا كلُّ ذي شعرٍ يدلُّ بشعره ومالي إدلالٌ بغير نداكا

رجوتُ رجائي فيك لا ببلاغتي ولكن بجودٍ حالفته يداكا

فالمقابلة تكمن في تقابل الشطر الأول مع الشطر الثاني كاملاً حيث قابل بين الإيجاب في أن كل شاعر يدل بشعره، مع السلب في النفي الضمني بأنه لايدل بشعره؛ بل ندى الممدوح، والمفارقة في التساوي التام بين مع التضاد بين الحالين.

---

[31]) الديوان: ج13/2.
[32])الديوان: ج1/ 24
[33]) الديوان: ج2/ 55.
[34]) الديوان: ج3/ 22.

ـ تكرار البنية الصوتية والإيقاعية وأثرها النفسي العلاقة بين التوتر النفسي الداخلي (القلق الإيقاعي) وذلك بلجوء الشاعر إلى تكرار ألفاظ أو عبارات وقرع صوتي محدد يخدم المفارقة ويفجر دلالتها.

قال ابن الرومي، من الخفيف[35]:

ياخليليَّ تيمتني وحيدُ ففؤادي بها معنىً عميدُ

ما تزالين نظرة منك موت لي مميت ونظرة تخليدُ

التكرار في لفظة (نظرة) ، وتكمن المفارقة في اتحاد السبب واختلاف النتيجة، وتناقض المصير ، ففيه مفاجأة بلاغية فالتكرار يمنح السامع شعورا بالتماثل لكن المفارقة تصدمه بأن الكلمة المكررة تحمل عكس معناها الأول تما (الموت ضد الخلود).

ثانيا: الانزياح الدلالي

يمثل الانزياح الدلالي صدمة المعنى، بوساطة توليد المجاز والاستعارة، فتجاوز المعاني المعجمية المباشرة، تعويض في دلالات سياقية حسية، ممّا يخلق مفارقة حادة بين المعنى الظاهر والمعنى المراد.

إذ " تتشكل الصورة من تراسل الحواس التي تعطي المسموعات ألواناً ، والمشمومات أنغاماً ، والمرئيات تصبح معطرة "[36]، وعماد كل ذلك هو المجاز، فيجعل النص الشعري عالماً متحركاً تكون الصورة فيه كالقلب النابض بالحياة، فإنه يمثِّل البؤرة التي يتركز حولها الإبداع ، فهي القلب من جسم النص ، ومركزه الذي تدور حوله المعاني، فمن تلك البؤرة (الصورة) تنبثق خطوط الفاعلية والتأثير، فهي رسم قوامه الكلمات المشحونة بالإحساس بإيثار التشبيه والنعوت الزخرفية والتوازن والمقابلة ، والانصياع لأحكام العقل والمنطق "[37]، في أحيان، وعدم الانصياع، في أحيان أخرى .

والاستعارة هي الجوهر الذي ينفرز منه التجسيد والتشخيص، ولا شكَّ في أن (التجسيد والتشخيص هما من إفرازات الاستعارة، فالاستعارة تعدُّ آلية للتفكير، ونظاماً تصويرياً، إذ ربما تتخذ في السياقات الحديثة أداة لتحليل النصوص وتوليد المعاني ، ففي البلاغة التأويلية تعرَّف الاستعارة في سياق حديث يتجاوز الزينة اللفظية إلى البناء التصوري والثقافي، فهي" كيمياء تصورية ولغوية وثقافية؛ إذ بها نتصور المفاهيم المجردة، وبها نفكر، ونفهم المجردات انطلاقاً من المحسوسات ...لغوية وهو ما عُرفت به البلاغة العربية وأساسه المشابهة، وثقافية لقيامها على الأنوال الثقافية، ويُقصد بها الأنظمة الكلية الجمالية ونظم التفكير"[38]، و في اللسانيات العرفانية والتحليل الذهني تنتقل الدراسات الحديثة لتحليل الاستعارة كآلية تفكير، وليس مجرد استبدال لغوي، فهي بمفهومها المستحدث لا تنطوي على ترتيب الكلام فحسب؛ بل هي عملية إدراكية كامنة في الذهن تنظم تصوراتنا؛ وهي أداة عرفانية، ومفتاح لساني للتصورات العرفانية."[39]، وتركز دراسات النقد الأدبي الحديث على" الأبعاد المعرفية والجمالية للاستعارة، مثل النظرية السياقية، النظرية التفاعلية، وسيكولوجية الاستعارة، فوجهة نظر البلاغة الجديدة جعلت الاستعارة تؤدي دوراً تواصلياً؛ فنحن نعيش

---

[35]) الديوان: ج452/1.

([36]) النقد الفني للشعر العراقي الحديث ، تطور الشعر العربي الحديث في العراق . دير الملاك ، ورماد الشعر أنموذجا ، هبة قاسم عبد الحسن ، دار الفرات للثقافة والإعلام ـ العراق ـ بابل ، 2018م: 22.

([37])الشعر العراقي الحديث ، 1945ـ 1980 في معايير النقد الأكاديمي ، د. عباس ثابت حمود ، دار الشؤون الثقافية ، ط1 ، 2010م : 431.

[38]) كرنولوجية الاستعارة، من البلاغة القديمة إلى البلاغة التأويلية. محمد بازي، مجلة أنساق، جامعة قطر، مجلد 6، عدد 2، (16 سبتمبر 2022)، 48.

[39])الاستعارة في الخطاب المَثَّلي العربي :دراسة لسانية عرفانية .مجلة(أبحاث) مارس(2025) .

ونتواصل ونتعامل بها يومياً وإن كنا لا نشعر بذلك .إن الاستعارة تعمل على تنظيم معارفنا[40]. وتعد مفاهيم التجسيد والتشخيص حجر الزاوية فيالصورة الشعرية، فهي طاقة حيوية تنقل المعنى من التجريد إلى الحركة والحياة، فهي عملية تحويل الجماد إلى كائن حي، فالتشخيص في الاستعارة هو أعلى درجات(فاعلية المفارقة الشعرية) إذ يخرج الأشياء من سكونها وجمودها إلى عالم الحركة والحس والشعور .

إن الاستعارة التشخيصية لا تكتفي بنقل الصفة، بل تخلق' شخصية معنوية للجماد، مما يجعل المتلقي في حالة مواجهة مباشرة مع تجربة إنسانية حية ينطق بها غير الناطق". [41] و" تتجلى فاعلية الصورة في '"التجسيم'" من خلال تحويل المعاني المجردة التي لا تدركها الحواس إلى أجسام لها حيز وشكل، فالاستعارة هنا تعمل كمكثف شعوري؛ فالحزن مثلاً قد حين يصبح' جداراً 'أو' حملاً ثقيلاً 'يكتسب فاعلية مادية تضغط على نفس القارئ، وهو ما يُعرف في(البلاغة الجديدة) بـ (بناء النموذج التصوري للمجردات) .

إنَّ التجسيدُ يُعدُّ من أهم التحدّيات الصعبة والمهمّة التي تواجهها الكتابةُ الإبداعية بصورة عامّة، والكتابة الشعرية بصورة خاصّة، حيث أنّ التجسيد الشعري أبعدُ من أن يكون مجرّد التعبير باللغة عن شيء ما، فهو أعمقُ من الإيضاح أو الإفهام أو التفسير وأبعدُ مدى، فمهمّةُ التجسيد الشعري في النّصّ، ككلّ، تحققُ الصور لغويّاً ، والانطباعات الأخرى والأفكار والمواقف والحركات، بل وحتى المجرد الغير محسوس بإمكانهِ التّجلّي محسوساً في روح اللغة، فالأشياء التي توجد خارج إطار اللغة تحظى بوجود دائم التجديد في كلّ مرّة يتم يناولها وتجسيدها في الكتابة الشعرية.

إنَّ فاعلية الصور في النص تكمن في "إبرازُ المجرّد في قالب محسوس"[42] ، فيكون مجسماً ، فبروز ماهية الشيء المُجسَّد وأفكاره العامة وعواطفه في رسوم وهيئات محسوسة بالواقع هي رموز معبّر عنها في القالب اللغوي[43]، فأن لكل كائن حيّ في الطبيعة يحتفظ بمعزل عن اللغة وجوده وكيانه الخاص، ويسبب التجسيد وبث الحياة والروح فيما هو جامد إضفاء المادّيات على ما هو مجرد[44]، ففي النص الذي وقفنا عند رأينا كيف استطاع الشاعرمن التعبير عن المعنويات في قالبٍ مادّي محسوس، حيث قرب الأشياء لفهم المتلقي وملامسة لمشاعره، إذ أن الملموس أقرب بطبعه من المعقول إلى الفهم. ومن هنا اعتنى النقاد بالتجسد، مثال على ذلك تجسيد الشعراء للتّرح والألم والغضب والحزن على شكل لهيب وأنين في تصويرهم الفنّي، وتصوير هموم الدنيا ومتاعبها بالحمل الثّقيل على كاهل المرء، وكذلك تصوير الرّعب والخوف كجمراتٍ مغروسةٍ في صدور الأعداء، ، كما يُصوَّر الشّوق في أفئدة العشّاق بأمواج بحر هادرة تكاد تكون مسموعة ومرئية[45] ،

ـ المفارقة الاستعارية في (التجسيد والتشخيص)

---

[40]) مرازقة، حنان. الاستعارة وتمثلاتها بين البلاغة القديمة والبلاغة الجديدة. أوراق: المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، المجلد 2، العدد 2، (30 سبتمبر 2020): 237-260.

[41]) قضايا النقد الأدبي الحديث، د. وليد قصاب ، دار الفكر، طبعة 2021م : 158.

([42])معجم قاموس المعاني الالكتروني، نسخة محفوظة، باب : جَسّد، وفيه : التجسيد (بلاغة) : تحويل الأفكار والمشاعر إلى أشياء مادِّيَّة وأفعال محسوسة كمخاطبة الطبيعة كأنّها شخص تسمع وتستجيب . www.almaany.com

([43]) ينظر: نظرية التشكيل الاستعاري في البلاغة والنقد ، نواف قوقزة، د، وزارة الثقافة، ط1، 2000، ص261

([44]) ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة و كامل المهندس ط1، 1994، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، ص315.

([45]) ينظر: صورة التجسيد والتشخيص في شعر "محمد بلقاسم خمار" دراسة في التشكيل الدلالي والجمالي، عبد القادر علي رزوقي بحث علمي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، وحدة ورقلة-الجزائر، مج9،ع4، 2020م: 339-340.

العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

ولعلَّ أقوى استعارات ابن الرومي وردت في قصيدة رثاء ولده والتي تناولناها في المبحث الأول، وهي قوله: من الطويل [46]:

توخى حمام الموت أوسط صبيتي فللّه كيف اختار واسط العقد ؟

طواه الردى عني فأضحى مزاره بعيداً على قرب قريباً على بعد

اذا لم يكن الا الفراق فقصره فما ابعد الدنيا وما اقرب اللحد

المفارقة الانزياحية هي في إخراج الجمادات والمشاعر من سكونها ومنحها إرادة حرة وعاطفة إنسانية واعية، تتناقض مع حقيقتها المادية، ومكمن المفارقة:

* مفارقة الاختيار والقصد في الموت.

* مفارقة الجنان والمن في الطبيعة.

* أنسنة الجمادات.

ومن ذلك قوله ، من الوافر[47]، في ذكر الشباب:

سقى عهد الشبيبة كل غيثٍ أغرَّ مجلجلٍ داني الربابِ

ليالي لم أقل : سقياً لعهدٍ ولم أرغب إلى سقيا سحابِ

فهذا انزياح دلالي استعاري مركّب، حيث نُقلت دلالات الشعور بالشيب والشباب (وهي مشاعر مجردة) إلى فضاء مادي سائل (سقيا)، و تكمن المفارقة الدلالية هنا في كون الذكرى بالعادة تمثل الحبل السري الذي يربط الإنسان بماضيه وأرضه وأحبته (أمان)، لكن الانزياح جعلها ممزوجة بمشاعر مختلطة بين التحسر والتوبة والندم وغير ذلك، ما يسبّب الاغتراب داخل الذات. فما يفترض به أن يواسي ويثبّت الشاعر، أصبح هو الأداة التي تبتلعه وتغرقه.

ومن المفارقات الاستعارية قوله، من الطويل [48]:

طواه الردى عني فأضحى مزارهُ بعيداً على قربٍ قريباً على بعدِ

لقد أنجزت فيه المنايا وعيدها وأخلفت الآمال ما كان من وعدِ

ينبغي التنبيه إلى أنَّ البحث تعمَّد استعمال هذه القصيدة في أكثر من موضع، وذلك لنفاستها وفنيتها العالية، وربما تكون هي غرة شعر ابن الرومي، ففيها من صدق العاطفة ما يجعلها في المقام الأول من شعره، كما أنَّها تنبني أساساً على المفارقة، وتقوم المفارقة فيها على تنازع الحياة والموت في فكر الشاعر، كما أنَّ فيها من الاستعارات التي أبرزت المعاني المجردة على هيئة أجسام أو أشخاص، فالانزياحات فيها انزياح دلالية استعارية، قائمة على قلب الوظائف الحيوية؛ حيث نقلت دلالة الحركة والسكون في نموذج يمثل ذروة المفارقة الساخرة عند ابن الرومي (مفارقة الموت في الحركية). الدلالة المعجمية تفيد أن الشخص يعيش حياته، لكن الانزياح الدلالي جعل الجركة والإرادة للقبر والموت الذي يسلب الحياة حيويتها.

---

[46]) الديوان: ج2/ 232.
[47])الديوان: ج1/ 167.
[48]) الديوان: ج2/ 232.

ـ المفارقة الكنائية

أما الكناية، فتظهر في شعره بوصفها أداة للإيحاء غير المباشر، حيث يُلمّح إلى المعاني بدلًا من التصريح بها. وهي وسيلة فنية تمنح النص عمقًا دلاليًا، وتُحمّل الألفاظ بطبقات متعددة من المعنى، يمكن أن تختلف باختلاف السياق، أو بحسب مستوى إدراك القارئ. وغالبًا ما ترتبط الكناية في شعره بالتعبير عن القيم المعنوية، كالكرم، والمكانة، والعفة، والتقوى، فتُظهر الممدوح في صورة سامية تجمع بين المحسوس والمعنوي.وتولي الدراسات الحديثة الكناية أهمية كبيرة، فتنظر إلى الفروق من زاوية ما تحققه من فروق جوهرية في منح هوية خاصة للصورة الشعرية مقارنة بالاستعارة، بوصفهما ركنين أساسين من أركان المفارقة الانزياحية في الشعر، وأبرز هذه الفروق:

ـ من ناحية الطاقة : المفارقة في الاستعارة تخييلية، ومفارقة الكناية في الطاقة الإيحائية.

ـ من ناحية آلية العمل: آلية العمل الذهني للاستعارة تقوم على المشابهة؛ وهي إحداث قفزة ذهنية بين عالمين متباعدين. أما الكناية فآليتها نقل المعنى، إذ تقوم على الملازمة (الجوار)؛ وهي حركة ذهنية متدرجة بين الدال ولازمه.

ـ من ناحية نوع المفارقة : في الاستعارة: مفارقة (تحويلية): تغير طبيعة الأشياء (أنسنة الجماد أو تجسيم المعنى أما فاعلية الكناية فـ "استدلالية": تُشرك المتلقي في استنتاج المعنى الخفي من خلال شواهد مادية.

ـ من ناحية قوة التأثير: قوة التأثير في الاستعارة: الصدمة والدهشة، و تكمن قوتها في غرابة الجمع بين المتناقضات وبناء عالم موازٍ. أما الكناية ، ففي الإقناع والوثوقية، إذ تكمن قوتها في تقديم "برهان" مادي على المعنى المعنوي (الحقيقة مع الدليل).

ـ من ناحية علاقتهما بالواقع: علاقة الاستعارة بالواقع مفارقة متعالية، تتجاوز الواقع لتبني صوراً خيالية مبتكرة (تعتمد على خرق المألوف).أما الكناية، فعلاقة تجذر، تلتصق بالواقع الملموس لتعطيه أبعاداً دلالية عميقة (تعتمد على الامتداد).

ـ وظيفتهما في الصورة البيانية: الاستعارة تمنح الصورة الحيوية والحركة، و (بث الروح في النص عبر التشخيص والتجسيم) . أما الكناية ، فتمنح الصورة "العمق والكثافة" (تقديم المعنى بلفظ موجز يحمل دلالات واسعة).

ـ من ناحية المتلقي: موقف المتلقي في الاستعارة يكون في حالة "تلقٍّ إبداعي" لإدراك وجوه الشبه الجديدة والمبتكرة. أما في الكناية، فيكون في حالة "تلقٍّ تحليلي" لربط المظاهر الخارجية بجوهر الصفات المكنى عنها.

إنَّ اللفظ في التعبير الكنائي وارد على خلاف الأصل؛ لأنه بكل الأحوال لايراد لنفسه بل لغيره ، وهذه الإرادة تصرف إليها القرينة، فكيف لاتكون قرينة والكناية على خلاف الأصل، والقرينة في الكناية ليست تلك التي تمنع من إرادة معنى اللفظ ، فتلك تختص بالمجاز؛ لكن القرينة في الكناية هي التي تصرف اللفظ الى المدلول الجديد ، ولاتمنع جواز إرادة اللفظ[49] .

من المفارقات الكنائية في شعر ابن الرومي:

(49) ينظر : القرائن في علم المعاني تأليف الدكتور ضياء عبد الغني القالش، دار النوادر ط 1 ـ 1434هـ ـ 2013م : 43.

قال من الوافر [50] :

غضضتُ من الجفون فلستُ أرمي ولا أرمى بطرفٍ مستراب

وكيف تعرضي للصيد ؟ أنى وقد ريشت قداحي باللغابِ

كفى بالشيب من ناه مطاعٍ على كره من داعٍ مجاب

حططت إلى النهى رحلي وكلت مطية باطلي بعد الهبابِ

من يتأمل هذا النص، فسيجده مليئاً بالكنايات، وعلى النحو الآتي:

ـ غض الجفون: كناية عن العفة.

ـ لا أرمي ولا أرمى : كناية عن الانكفاء على الذات.

ـ الطرف المستراب: كناية عن الشك والظن.

ـ التعرُّض للصيد: كناية عن النزق والرغبة.

ـ القداح التي ريشت باللغاب كناية عن العجز.

وتكمن المفارقة الكنائية في قلب المعادلة التقليدية لسلاح النظرات، حيث جعل الاستسلام وغض البصر وسيلة لتحقيق التوبة، وفيها كذلك دلالات العجز والاستسلام لواقع الشيب.

الخاتمة

بعد أن انتهينا من الرحلة الاستكشافية لمفارقات ابن الرومي، أضع بين يدي القارئ الكريم هم النتائج التي توصل إليها البحث، وعلى النحو الآتي:

- سلوك الشاعر النفسي كان انعكاساً لسلوك العصر الذي شهد التناقضات الكبيرة في كل جوانب الحياة.
- رصد البحث التناقضات والانفعالات لهدف جعلها منطلقاً لدراسة المفارقة في إطار التعبير الظاهر ودلالته الحقيقية، والدلالة المتولدة عن هذا التعبير الظاهر.
- تمَّ رصد المفارقة في جانبين؛ ما يتعلق بالرافد الذاتي للشاعر، الذي شكَّل المفارقة، ومن ثمَّ دراسة الآليات والأدوات التي استعملها في بناء المفارقة لغوياً.
- عمل البحث على تجسير الفجوة بين الظاهر والباطن في الخطاب الشعري، ونظر فيما إذا استطاع الشاعر أن يصوغ التناقضات الحياتية من خلال اللغة داخل القصيدة .
- لم يهمل البحث تتبع الجذور الأولى للمفارقة لغوياً، فتوصل بعد هذا الإجراء إلى اكتشاف الأدوات البنائية التي أحدثت المفارقة.
- توصل البحث كذلك إلى حقيقة أنَّ المفارقة في شعر ابن الرومي هي التي منحت هوية هذا الشعر، حيث أصبح يُعرف بها.

50) الديوان: ج1/ 167.

- نبه البحث إلى أن أنَّ الأبنية اللغوية، التي تمثِّلُ إمكانات الشاعر التقنية، هي التي من شأنها أن تبرز المفارقة في صورة تبعدها عن كونها مجرد زخرفة، وإنما تمثِّل المعادل اللغوي (المفارق) لمعادلها الموضوعي المتمثل بـ (المفارقة الواقعية).
- من خلال كشف كشف البنية النفسية للشاعر، توصل البحث إلى أنَّ تلك البنية أسهمت في خلق حالة من التوتر الانفعالي والوجداني الذي لا يمكن التعبير عنه باللغة المباشرة، وإنما عن طريق الانزيحات التركيبية التي تخلق الدلالات المتمكنة من ذهن المتلقي.
- كشف البحث عن نوعين من الانزياحات: نفسي وتركيبي، فالنفسي يتعلق بالشاعر، والتركيبي يتعلق بالأبنية اللغوية، وإنَّ الاثنين هما عماد عملية المفارقة في الشعر.

المصادر

- الاستعارة في الخطاب المَثَلي العربي: دراسة لسانية عرفانية. مجلة(أبحاث (مارس (2025.م
- الاستعارة وتمثلاتها بين البلاغة القديمة والبلاغة الجديدة. حنان مرازقة أوراق: المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، المجلد 2، العدد 2، (30 سبتمبر 2020).
- الأسلوبية الرؤية والتطبيق: يوسف أبو العدوس، دار المسيرة للطبع والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007م.
- الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية: د. احمد محمد ويس، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشروالتوزيع،ط1،بيروت،2005م.
- البلاغة العربية قراءة أخرى: د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، ط1، 1997م.
- بنية اللغة الشعرية، جان كوهين ، ترجمة د. محمد الولي، الدار البيضاء، ط1، 1986م..
- تاريخ الأدب العربي ، د. شوقي ضيف ، دا المعارف، القاهرة، 196-م: 296– 324.
- التشاؤم في شعر ابن الرومي: الجزيرة 23 رجب .
- جدلية الافراد والتركيب في النقد العربي القديم، د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط1، 1995م.
- جماليات المفارقة في الشعر العربي المعاصر: دراسة نقدية في تجربة محمود درويش، د. نوال بن صالح ، دار (الأكاديميون) للنشر والتوزيع ، عمان، ط1، 2016م.
- جمالية الحذف من منظور الدّراسات الأسلوبية: د. محمد ملياني، مجلة الكلمة، الجزائر،2017م.
- دلالات التراكيب دراسة بلاغية- محمد ابو موسى- مكتبة وهبة، ط2، 1987م.
- الشعر العراقي الحديث ، 1945– 1980 في معايير النقد الأكاديمي ، د. عباس ثابت حمود ، دار الشؤون الثقافية ، ط1 ، 2010م
- صورة التجسيد والتشخيص في شعر "محمد بلقاسم خمار" دراسة في التشكيل الدلالي والجمالي، عبد القادر علي رزوقي بحث علمي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، وحدة ورقلة-الجزائر، مج9،ع4، 2020م:
- علم الأسلوب مبادئه واجراءاته: د. صلاح فضل، دار الشروق ، القاهرة، ط1، 1985م.
- عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د. علي عشري زايد، مكتبة دار العلوم، القاهرة، ط2، 1979م .
- القرائن في علم المعاني تأليف الدكتور ضياء عبد الغني القالش، دار النوادر ط 1 - 1434هـ - 2013م .

- قضايا النقد الأدبي الحديث، د. وليد قصاب ، دار الفكر، طبعة 2021م.
- كرنولوجية الاستعارة، من البلاغة القديمة إلى البلاغة التأويلية. محمد بازي، مجلة أنساق، جامعة قطر، مجلد 6، عدد 2، (16 سبتمبر 2022).
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي (ابن منظور) دار صادر، بيرت، ط3، 1994م.
- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2006م.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة و كامل المهندس ط1، 1994، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان.
- المفارقة في الشعر العربي الحديث، د. ناصر شبانة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط1، 2002م.
- المفارقة وصفاتها، دي سي ميويك، ترجمة : د. عبد الواحد لؤلؤة، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980م.
- نظرية التشكيل الاستعاري في البلاغة والنقد ، نواف قوقزة، د، وزارة الثقافة، ط1، 2000م.
- النقد الفني للشعر العراقي الحديث ، تطور الشعر العربي الحديث في العراق . دير الملاك ، ورماد الشعر أنموذجا ، هبة قاسم عبد الحسن ، دار الفرات للثقافة والإعلام ـ العراق ـ بابل ، 2018م.